جمهورية مصر العربية	١٦ شوال ١٤٤٢ هـ
وزارة الأوقاف	٢٨ مايو ٢٠٢١م

(١)

دروس عظيمة من يوم أُحُد

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز: {إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا مُحَمّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بِإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ، وبعد:

فإن يوم أُحُد من الأيام العظيمة في تاريخ المسلمين؛ حيث خرج مشركو مكة بعدتهم وعتادهم، وجيشهم الذي بلغ نحو ثلاثة آلاف مقاتل للاعتداء على المدينة المنورة، وقتال النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين، ردًّا على هزيمتهم الكبرى يوم بدر، وليستأصلوا الإسلام قبل أن ينتشر نوره في ربوع الأرض، وخرج إليهم النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون، وكان اللقاء عند جبل أُحُد، على مشارف المدينة المنورة.

لقد كان يوم أُحُد من أشد الأيام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلى المسلمين، والمتأمل في هذا اليوم يجد أنه مليء بالدروس والعبر، منها:

أهمية طاعة القائد وخطورة الخروج على المهام المحددة منه، فقد جعل نبينا (صلى الله عليه وسلم) خمسين راميًا على جبل "عينين" المقابل لجبل أُحد، وأمَّر عليهم سيدَنا عبدَ الله بن جُبير (رضي الله عنه)، وقال له: (انْضَحْ عَنَّا الْخَيْلَ بِالنَّبْلِ، لَا يَأْتُونَنَا مِنْ خَلْفِنَا، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا فَاثْبُتْ مَكَانَكَ، لَا نُؤْتَيَنَّ مِنْ قِبَلِكَ)، وقال للرماة: (إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَوَطِئْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ)، فاستغل خالد بن الوليد (رضي الله عنه) – ولم يكن أسلم– مخالفة بعض الرماة لأمر القائد (صلى الله عليه وسلم)، فانطلق مع مجموعة من المشركين، وأغاروا على جيش المسلمين.

ومنها : تمحيص أهل الثبات ، واصطفاء أهل الشهادة، حيث يقول تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ*وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ*أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}، ويقول تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ}.

***

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من أهم الدروس المستفادة من يوم أُحُد **الإيمان بالحق**، والاستعداد للتضحية في سبيله، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ}، وقد ضرب أروع الأمثلة في ذلك سيدُنا أنس بن النضر (رضي الله عنه) حين مر على بعض الصحابة (رضي الله عنهم) وقد ألقوا أسلحتهم لما أشيع أن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قُتل، فانطلق قائلا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ – يَعْنِي: أَصْحَابَهُ – وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ – يَعْنِي المُشْرِكِينَ، وقال لهم: ما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، وظل يقاتل حتى استشهد.

ومن هنا تتبين خطورة الشائعات التي حذرنا ديننا الحنيف منها، ومن مروجيها؛ لما لها من أثر مدمر على المجتمعات، حيث يقول تعالى: {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إلا قَلِيلاً مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا}.

ومنها: **عدم اليأس والإحباط** ، والعمل على إعادة بناء الذات مهما كانت العقبات، فمِن الألم يولد الأمل، ومِن المحنة تولد المنحة، حيث يقول سبحانه: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.

فقد لملم المسلمون جراحهم سريعا ، ولما قيل لهم إن أبا سفيان قد جمع جيشه وعاد ليجهز عليهم بالمدينة انتدب النبي (صلى الله عليه وسلم) أصحابه للخروج ، فخرجوا معه إلى حمراء الأسد وجراحهم لازالت تنزف ، وقال (صلى الله عليه وسلم) لا يخرج معنا إلا من شهد أحدًا ، فلما علم أبو سفيان بخروجهم قال ما كان ذلك ليحدث إلا بمدد جديد من أصحابهم ، فانصرف دون قتال ، وفي هذا الموقف يقول الحق سبحانه : { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} .

كما نتعلم من يوم أحد حسن الأدب مع الله تعالى، والثناء عليه بما هو أهله، والتضرع إليه سبحانه حتى في أوقات البلاء والمحن، فقد قال نبينا (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه بعد الانتهاء من المعركة: (اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي)، فَكان مما قَالَ: (اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ).

اللهم اجعل مصر آمنة مطمئنة وسائر بلاد العالمين